﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ١٠٥﴾ [الإسراء: 105]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

استمرارٌ في تعظيمِ شأنِ القرآن بِصِفَتَيْنِ عَظيمَتَيْنِ فيهما ثَناءٌ عَظيمٌ وتَنْبيهٌ لِلتَّدَبُّرِ فيهما

في هذه الآية عَودٌ إلى التَّنويهِ بشأْنِ القُرآنِ، فهو مُتَّصلٌ بقولِه: ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ٨٩﴾ [الإسراء: 89]؛ فلمّا عَطَفَ عليه: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ﴾ [الإسراء: 90] الآياتِ إلى هُنا، وسمَحَت مُناسبةُ ذكْرِ تكذيبِ فرعونَ موسى عليه السلام؛ عادَ الكلامُ إلى التَّنويهِ بالقُرآنِ لتلك المُناسَبةِ[1]، وهكذا طريقةُ العرب في كلامها؛ تأخذُ في شيءٍ وتستطردُ منه إلى آخر، ثمّ إلى آخر، ثمّ إلى آخر، ثمّ تعود إلى ما ذَكَرَتْه أوَّلًا[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿نَزَلَۗ﴾: النّزول كَلِمَةٌ صَحيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى هُبوطِ شَيْءٍ ووُقوعِه[3]، يُقالُ: نَزَلَ الشَّيء، ينزلُ، نُزولًا، أي: هَبَط وانحَدَرَ مِنْ عُلوٍّ إلى سُفْلٍ، وأنزلَ الشَّيء: جعله ينزُل[4]، والتَّنْزيل: ترتيبُ الشَّيْءِ ووضْعُهُ مَنْزِلَهُ، والتَّنَزُّلُ: النُّزول في مُهْلةٍ[5].

2) ﴿مُبَشِّرٗا﴾: (بشر) أصلٌ يدلُّ على ظُهورِ الشَّيْءِ مَعَ حُسْنٍ وجَمالٍ، فالبَشَرَةُ ظاهِرُ جِلْدِ الإنسانِ، وسُمّيَ البَشَرُ بَشَرًا لِظُهورِهم، والبشيرُ: الحَسَنُ الوجْهِ، والبَشارَةُ: الجَمالُ[6]، والبُشرى: الخَبَرُ الَّذي

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 21/ 416، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 229.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 8/ 176، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 229.
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (نزل).
(4) الجوهري، الصّحاح، والفيروزآبادي، القاموس المحيط: (نزل).
(5) ابن منظور، لسان العرب، والزَّبيدي، تاج العروس: (نزل).
(6) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (بشر).

يُغيِّر البَشَرة من حُزْنٍ أو سُرورٍ، ثمَّ خُصَّ في عُرْفِ اللُّغة بالسُّرور، ولا تكون إلّا بالخبر الأوَّل[1]، والبِشارَةُ: هي الحادِثُ المُسِرُّ لِمَنْ يُخْبَرُ بِهِ والوعد بالعَطيَّةِ، وسُمِّيَتْ بذلك مِنَ البِشْرِ وهو السُّرورُ؛ لأنَّها تُظْهِرُ طَلاقَةَ وجْهِ الإنْسانِ وفَرَحَهُ، والمقصود بالمُبَشِّرِ في الآية: المُخْبِرُ بالبُشْرى، والنبي ﷺ مُبَشِّرٌ لأَهْلِ الإيمانِ والمُطيعينَ بِمَراتِبِ فَوْزِهِم[2].

3) ﴿وَنَذِيرًا﴾: أَصْلُ (نذر) يَدُلُّ على تَخْويفٍ أو تَخَوُّفٍ، ومنه الإنْذارُ: الإبلاغُ؛ ولا يَكادُ يَكونُ إلّا في التَّخويفِ[3]، والنَّذيرُ: المُنْذِرُ، وهو المُحَذِّرُ مِنْ شَرٍّ يُتَوقَّعُ، والجَمعُ: النُّذُرُ، والتَّناذُرُ: إنْذارُ بَعْضِهم بَعْضًا[4]، ومِنْهُ النَّذْرُ، وهو أَنَّهُ يَخافُ إذا أَخْلَفَ، والنَّذْرُ أَيْضًا: ما يَجِبُ، كَأَنَّهُ نُذِرَ، أَيْ أوجِبَ[5]، والمُراد بالنَّذيرِ في الآية: المُحَذِّرُ مِنْ شَيءٍ يَضُرُّ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

كتاب الله العزيز قَيِّمٌ لا اختلافَ فيه ولا تناقضَ في لفظه ومعناه

يُبَيِّنُ اللّه تعالى شأنَ القرآنِ فيقولُ تعالى: وإنَّ هذا القرآن ما أنزلناه إلا مُلتبسًا بالحقِّ الَّذي تَقْتَضيهِ حِكْمَتُنا، وما أنزلناه إلّا وهو مُشتملٌ على كلِّ ما هو حقٌّ من العقائد والعبادات وغيرِهما، نَزَل به جِبريلُ القَويُّ الأمينُ على سيِّدِنا مُحمَّدٍ ﷺ بلسانٍ عَربيٍّ مُبينٍ، مَحروسًا مِنَ الشَّيطانِ، مَحفوظًا مِن الزِّيادةِ والنُّقصانِ، لم يَقَعْ في طريقِ إنزالِه تَبديلٌ، ولم يَحدُثْ له تغييرٌ ولا تَحويلٌ، فالحقُّ سَداهُ ولُحْمَتُهُ، والحقُّ مادَّتُه وغايتُه، وما أرسَلْناك يا مُحَمَّدُ ﷺ إلّا لِتُبَشِّرَ الطّائِعينَ بالخَيرِ والثَّوابِ في الدُّنيا، والجَنَّةِ في الآخرةِ، وتُنذِرَ العاصينَ بالعِقابِ في الدُّنيا والآخِرةِ[6].

(1) النَّووي، تحرير ألفاظ التَّنبيه، ص: 267، والبقاعي، نظم الدُّرر: 11/ 184.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 53.
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (نذر).
(4) الأزهري، تهذيب اللُّغة، وابن عباد، المحيط في اللُّغة: (نذر).
(5) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (نذر).
(6) ابن جرير، جامع البيان: 15/ 113، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 5/ 127، والسَّعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 468، وطنطاوي، التَّفسير الوسيط: 8/ 448.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

دَلالةُ الواو في قوله ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ﴾:

الانتقال إلى الحديثِ عن القرآنِ تنويهٌ بعظمتِهِ ومكانتِهِ

الواو في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ استئنافيَّة[1]، ويكون الكلام عن قصّة موسى وفرعون قد انتهى عند قوله تعالى: ﴿وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الإسراء: 104]، ثمّ استأنفَ من جديد الحديثَ عن القرآن الكريم الذي سبقَ في الآيات: [الإسراء: 88 - 89] استئنافًا نَحْويًّا أي: عاد هُنا إلى تعظيمِ حالِ القرآن، وجلالةِ قدره، وبيان أنَّه هو الثّابتُ الذي لا يزول.

دلالة الباء في قوله ﴿وَبِٱلۡحَقِّ﴾ في الموضعين:

كتابٌ ممتزجٌ بالحقّ لا ينفكُّ عن الحقِّ ولا ينفكُّ الحقُّ عنه

جاء قوله: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ﴾ مكرّرًا في جملة ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ﴾ فأمّا الباء في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ فقد تكون للسَّببية، والجارُّ والمجرور متعلّقان بـ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾؛ أي: "بسبب إقامة الحقِّ أنزلناه"[2]، وقد تكون للمُصاحَبة والمُلاصَقة بمعنى (مع)، والجارَّ والمجرور متعلِّقان بحال من فاعِله، أي: (مُتلبِّسين بالحقِّ)[3]. يُقال: نزلَ بعُدَّتِهِ وخرجَ بسلاحه، أي معه عُدَّتُه وسلاحُه، والمعنى عندئذ: أنّ اللّهَ أنزلَ هذا القرآن ومعه الحَقّ[4]، والمُصاحَبةُ تشبهُ الظَّرفيَّة، فالقرآنُ مُشتملٌ على الحقِّ والهُدى[5]، أي: (وما أنزلناه إلّا مُتلبِّسًا بالحَقِّ الذي تقتضيه حكمتُنا)، فكُلُّ ما فيه حقٌّ، فأخبارهُ صدقٌ، وأحكامهُ عدلٌ، كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ﴾ [الأنعام: 115][6].

وأمّا الباء في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ﴾ فتحتملُ الوجهين كذلك،

(1) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 15/ 128، وبهجت صالح، الإعراب المفصّل: 6/ 336.
(2) ابن التَّمجيد، حاشيته على تفسير البيضاوي: 11/ 607.
(3) السَّمين الحلبي، الدُّر المصون: 7/ 424.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 21/ 417.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 229.
(6) سيِّد طنطاوي، التَّفسير الوسيط: 8/ 448.

وهما: **الأوّل**: المُلابَسَةُ أو المُصاحَبَةُ[1]، والجارُّ والمجرور متعلِّقان بحالٍ من القرآن، والمعنى: وما نَزَلَ إلا متلبِّسًا بالحَقِّ والحكمةِ؛ لاشتماله على الهداية إلى كلِّ خيرٍ[2]؛ من العقائد والعبادات وغيرهما، فالحَقُّ سَداه ولُحمته، والحَقُّ مادَّته وغايته، أو أنَّه لم يقعْ فيه تغيير ولا تبديل في طريق إنزاله؛ لأنَّ الرَّسول المُؤتمَن على إنزاله قويٌّ لا يُغلَبُ عليه حتى يُغيِّر فيه، أمينٌ لا يُغيِّر ولا يُبدِّل، كما أشار إلى هذا سبحانه بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠﴾ [الحاقة: 40][3].

الثّاني: الباء سببيَّةٌ، والجارُّ والمجرور متعلِّقان بـ ﴿نَزَلَ﴾، والمعنى: (نَزَلَ بسببِ الحقِّ)[4].

معنى ﴿وَبِٱلۡحَقِّ﴾ وسِرُّ تكرار لفظه:

ذُكِرَ فِعْلُ النُّزول مرَّتين في قوله: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ﴾ وذُكِرَ له في كُلِّ مَرَّة مُتَعَلِّقٌ مُتماثِلُ اللَّفظِ لكنَّهُ مُختَلِفُ المعنى، فَعَلَّقَ إنزالَ اللّه إيّاه بأنَّه بالحقِّ فكان معنى الحقِّ الثّابتِ الذي لا ريب فيه ولا كذب، فهو كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [البقرة: 2]، وهو رَدٌّ لتكذيبِ المُشركين أنْ يكون القرآن وحيًا من عند اللّه، وعُلِّق نزول القرآن - أي بلوغه للنّاس - بأنَّه بالحَقِّ، فكان معنى الحقِّ الثّاني مُقابلَ الباطل، أي مُشتمِلًا على الحَقِّ الذي به قِوامُ صلاحِ النّاس، وفوزُهم في الدُّنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ﴾ [الإسراء: 81]، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ﴾ [النساء: 105][5]، وقيل المُراد بالحقِّ الأوَّلِ: التَّوحيد، وبالثّاني: الوعد والوعيد والأمر والنَّهي، أو

في التَّغايرِ بين الحقَّيْنِ تأسيسٌ وتنويع، وفي تَساويهما تأكيدٌ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 229.
(2) الزمخشري، الكشاف: 2/ 698.
(3) سيد طنطاوي، التفسير الوسيط: 8/ 448.
(4) السمين الحلبي، الدر المصون: 7/ 424.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 229.

الحقُّ الأوَّل: الحكمة الإلهيَّة التي اقتضت إنزالَه، والثّاني: ما اشتملَ عليه هذا القرآن من عقائدَ وعباداتٍ وآدابٍ وأحكامٍ ومُعاملاتٍ[1]، أو الحقُّ الأوَّل: هو حفظه بالرَّصدِ من الملائكة، والحَقُّ الثّاني: هو حفظهُ من تخليطِ الشياطين[2].

وقال بعضُ المفسّرين كالطَّبري بأنّ الحقّ الثّاني هو عينُ الأوَّل[3]، وأنَّ قوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ﴾ هو تأكيدٌ لقوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ﴾، "وذلك أنّه يُقال: أنزلْتُه فَنَزَل، وأنزلْتُه فلا يَنْزِلُ، فَجيءَ بقولِه ﴿وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ﴾ دَفْعًا لهذا الوهْم"[4].

عَوْدُ الضَّمير في قوله ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ و﴿نَزَلَۗ﴾:

الكمالُ المُطلقُ في الحقيَّة لا يكونُ إلا للقُرآن

ضميرُ الغَيبة في ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ و﴿نَزَلَۗ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ﴾ الظّاهر أنّه عائدٌ إلى القرآن: إمّا المذكور في قولِه قبل ذلك ﴿عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [الإسراء: 88]، ويكون ذلك جَرْيًا على قاعدةِ أساليب كلامِهم، وهو أنْ يستطردَ المتكلمُ في ذِكْر شيءٍ لم يَسْبِقْ له كلامُه أوَّلًا، ثُمَّ يعودُ إلى كلامِه الأوَّل، وإمّا للقرآنِ غيرِ المذكور أوَّلًا؛ لدلالةِ الحالِ عليه كقولِه تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾ [القدر: 1][5]، أي المعروف من المقام[6]، وهذا يُشيرُ إلى علوِّ مقامِ القرآن، وأنَّه أظهرُ وأشهرُ من أنْ يُذكَر للدَّلالة عليه[7].

نُكتة الإضمار في موضع الإظهار في قوله ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ و﴿نَزَلَۗ﴾:

تعظيم القرآن الكريم وتفخيم شأن حقّيّته فهو أَعْـرَفُ مِـنْ أنْ يُعرَّف

عَبّر النَّظم الكريم عن القرآن بالضَّمير دون الاسم الظّاهر، في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ﴾؛ تفخيمًا لشأنه وتعظيمًا

(1) السَّمين الحلبي، الدُّر المصون: 7/ 424، وسيد طنطاوي، التَّفسير الوسيط: 8/ 448.
(2) الزَّمخشري، الكشَّاف: 2/ 698.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 17/ 573.
(4) السَّمين الحلبي، الدُّرُّ المصون: 7/ 424.
(5) السَّمين الحلبي، الدُّر المصون: 7/ 424.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 229.
(7) الخطيب، التَّفسير القرآني للقرآن: 8/ 565.

لأمره؛ لمعلوميَّته؛ إذ لا يَتَّصف بهذا الكمال المُطلق في الحقيَّة إلّا القرآن، ولأنَّ الإنْزالَ من خواصِّه فيُغني عن ذِكْرِه[1]، ولكثرةِ ذكره في سورة الإسراء، ولدلالةِ المقامِ عليه، فالقرآنُ حاضرٌ في الآياتِ بدلالةِ المقال وبدلالةِ الحال، ولذلك كان الإضمارُ أبلغَ اختصارًا وأكثرَ موافقةً للسّياق.

سِرُّ اختلاف الصّيغتين في قوله: ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ و﴿نَزَّلْنَٰهُ﴾:

التّنزيلُ تدريجيٌّ والإنزالُ دَفْعيٌّ

ذُكِرَ فعلُ النُّزول مرَّتين وبصيغتين مُختلفتين في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ وللعلماء في ذلك رأيان:

الأوَّل: أنَّ الإنزالَ غيرُ التَّنزيل؛ لأنَّ التَّحوُّل عن صيغةٍ من الألفاظ إلى صيغةٍ أخرى لا يكون إلّا لنوعِ خصوصيّةٍ اقتضتْ ذلك، وهو لا يتوخّاه في كلامه إلّا العارف برموز الفصاحة والبلاغة الذي اطَّلعَ على أسرارها[2]، ومن ثَمَّ فلفظ (نزَّل) يدلُّ على التَّفريق، وأمّا لفظ (أنزل) فيدلُّ على الجمع[3]، فالتَّعبيرُ بلفظ (التَّنزيل) ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ﴾ مَرَدُّه إلى أنَّ القُرآن نَزَل مُتتابعًا على فتراتٍ استغرقتْ ما يزيد عن عشرين سنة، في حين أنَّ التَّعبيرَ بلفظ (الإنزال): ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾، مَرَدُّه إلى أنَّ القرآن نَزَل جملةً واحدةً من اللَّوحِ المحفوظ إلى السَّماء الدُّنيا دفعةً واحدة[4]، ومِمّا يُؤكِّد ذلك أنَّ الآية ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ﴾ ناظرةٌ إلى القرآن الكريم كاملًا دون مُلاحظة أيِّ خصوصيّات زائدة أخرى سوى وصفِه بأنَّ إنزاله كان حقًّا وبالحقِّ، بخلاف الآية التي بعدها ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ فقد وردت في سياقٍ يَلحظُ هذه الخصوصيّة، وهي نزول القرآن الكريم

(1) القونوي وابن التَّمجيد، حاشيتان على تفسير البيضاوي: 11/ 607.
(2) ابن الأثير، المثل السَّائر: 2/ 145.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 24/ 429.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 23/ 301.

مُفرَّقًا مُنَجَّمًا في فترةٍ زمنيَّةٍ مُتباعدة، ولذا تناغمتْ دلالة التَّنزيل مع دلالةِ السّياق.

ويكون البيانُ الإلهيُّ قد جمعَ عند حديثه عن القرآن بين الصّيغتين للدَّلالة على النُّزولين التَّدريجيّ والدَّفعيّ، بخلاف إنزال التَّوراة والإنجيل فقد عبَّر بصيغة واحدة هي (أنزل) للدَّلالة على أنَّه لم يكن لهما إلّا نزولٌ واحد[1].

الثّاني: التَّغايرُ بين الفعلين ليس من باب أنَّ القرآن نَزَلَ دفعةً واحدة أو على دفعات، وإنَّما مرجعه إمّا إلى: قوَّة أحد الفعلين؛ إذْ إنَّ الفعلَ المُضَعَّف يَدُلُّ دلالة أقوى على الحدثِ من الفعل غير المضعّف، أو إلى أنَّ الأمرَ لا يعدو أنْ يكونَ من بابِ التَّنويع والتَّغيير في اللَّفظ، من غير أنْ يحملَ دلالاتٍ أُخَرَ، يقول أبو حيّان: "غايرَ بين (نَزَّلَ) و(أَنْزَلَ)، وإنْ كانا بمعنى واحد؛ إذ التَّضعيفُ للتّعدية، كما أنَّ الهمزة للتّعدية"[2].

نُكتة تقديمِ المجرورِ ﴿وَبِٱلۡحَقِّ﴾:

الـحـقُّ مـادّةُ الـقرآنِ وغايتهُ ومـن الـحـقِّ قـوامـهُ وبالحقِّ اهتمامه

تقديمُ المجرورِ ﴿وَبِٱلۡحَقِّ﴾ في الموضعينِ على عاملِه للقصْر؛ رَدًّا على المُنكرين الَّذين ادَّعَوا أنَّه أساطيرُ الأوَّلينَ، أو سِحْرٌ مُبينٌ، أو نحوُ ذلك[3]، فإنَّه "ما أُنزلَ لمقصودٍ آخر سوى إظهارِ الحَقِّ"[4]، والمعنى: وإنَّ هذا القرآن ما أنزلناه إلّا مُتلبِّسًا بالحقّ الذي تقتضيه حكمتنا، وما أنزلناه إلّا وهو مشتملٌ على كلّ ما هو حقّ من العقائد والعبادات وغيرهما، فالحقُّ سَداه ولُحمته، والحقُّ مادَّته وغايته[5]، أو ما أنزلناهُ من السَّماء إلا محفوظًا، وما نَزَل على الرَّسولِ إلّا

(1) الآلوسي، روح المعاني: 2/ 75.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 3/ 16.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 230.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 21/ 416.
(5) سيد طنطاوي، التَّفسير الوسيط: 8/ 448.

محفوظًا من تخليطِ الشَّياطين[1]، أو أنزلناه غضًّا طريًّا محفوظًا لم يطرأْ عليه طارئ، ووصلَ إليهم على لسانك بعد إنزاله عليك، دون تحريفٍ ولا تبديلٍ كما وقعَ في كتاب اليهود[2].

نكتة الإظهارِ في موضعِ الإضمارِ:

في التَّصريحِ تفخيمٌ له وتعظيمٌ لشأنه وبيانٌ لكماله بتغايرِ الحقّيْنِ

في قوله ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ﴾: الذِّكرُ أو التَّصريحُ بقولِه: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ﴾ هو إظهارٌ في مقامِ الإضمارِ لنُكتةٍ بَديعةٍ؛ فإنَّه لو ترَكَ الإظهارَ، وعدَلَ عنه إلى الإضمارِ - كما يَقْتضي السّياقُ - فقال: (وبالحقِّ أنزَلْناه وبه نَزَل) لم يكُنْ فيه من الفخامةِ ما فيه الآن، أي: عَدَلَ تعظيمًا للحقِّ المُمتَزَجِ بالقُرآن، فلا ينفكُّ عن القرآن ولا ينفكُّ القرآنُ عنه، ولبيانِ كمالِ المُنْزِل والمُنزَل، فالمُنْزِلُ هو اللّه سُبحانه بعظمته، والمُنزَل هو القرآن بفخامته، وذلك من خلال تغاير الحقّين، "وإنْ تلازما مثل تلازم الإنْزال والنُّزول، ولذا أظهرَ ولم يُضْمِر"[3].

دلالة الواو في ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾:

تحقيقٌ لحقيَّة بعثته ﷺ إثرَ تحقيقِ حقيَّة إنزالِ القرآن

الواو اعتراضيَّة، وجُملةُ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ مُعترضةٌ بين جُملةِ ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ وجُملةِ ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ﴾؛ للرَّدِّ على الَّذين سألوه أشياءَ من تصرُّفاتِ اللّهِ تعالى، والَّذين ظنّوا ألّا يكونَ الرَّسولُ بَشَرًا[4]، وفيها ثناءٌ على الرَّسول ﷺ الذي نُزِّل عليه القرآن، بعد الثَّناء على القرآن في ذاته[5].

بلاغة القصر:

القصرُ في قوله ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ للرَّدِّ على الَّذين

(1) البقاعي، نظم الدُّرر: 11/ 531، وأبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 5/ 199.
(2) البقاعي، نظم الدُّرر: 11/ 531.
(3) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 11/ 607.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 21/ 417، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 5/ 520.
(5) سيد طنطاوي، التَّفسير الوسيط: 8/ 449.

سأَلوه أشياءَ من تصرُّفاتِ اللّهِ تعالى، والَّذين ظنّوا ألّا يكونَ الرَّسولُ بشَرًا[1]، والمعنى: "وما أرسلناك أيُّها الرَّسول الكريم إلا مبشرًا لمن أطاعنا بالثَّواب، وإلّا مُنذرًا لمن عصانا بالعقاب، ولم نرسلْكَ لتخلقَ الهدايةَ في القلوب، أو لتفعلَ أمورًا يطلبونها، وإنّما هي من شأن اللّه تعالى"[2]، وفي القصرِ دلالةٌ على غايةِ التَّمكُّن في كلٍّ من الوصفين (التَّبشير والإنذار)، وأنّه ﷺ لم يُرسل عليهم وكيلًا، وإنّما مُبشّرًا ونذيرًا[3].

قصرٌ يفيدُ غايةَ تمكّن النَّبيّ ﷺ في كلٍّ من التَّبشيرِ والإنذار

ويرى الطّيبيُّ أنَّ التَّركيب من القصرِ الإفرادي نُزّل صلواتُ اللّه عليه – لحرصهِ على إيمان قومه – منزلةَ من يُعتقَد أنّه بشيرٌ ونذير، ومع ذلك: يُكرِهُ النّاس على الدّين أيضًا، فقُصِر على البشارة والنِّذارة، ونفي كونهِ مُكرِهًا، فالمعنى: وما أرسلناك إلّا لتبشّرهم بالجنَّة وتُنذرهم من النّار ليس إليك وراء ذلك[4].

إيثار استعمال لفظ الإرسال دون البعث:

آثرَ القرآنُ استعمالَ لفظِ الإرسالِ دون البعثِ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ فلم يقل: (وما بعثناك) مع أنَّ لفظَ الإرسال والبعث مُتقاربان في المعنى؛ إذ قد يُعبّر بأحدهما عن الآخر[5]؛ إلّا أنّه آثرَ لفظَ الإرسالِ؛ لكونه أكثرَ مُناسبةً للسّياقِ الذي يتحدَّث عن إنزالِ القرآن ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ﴾ والإرسالُ لا يكونُ إلّا برسالة، وما يجْري مجْراها[6]، وخاصَّةً أنَّ بعضَ المُفسّرين عدَّ الإرسال والإنزال في الآية بمعنى واحد، وأنّ لفظ ﴿وَقُرۡءَانٗا﴾ معطوفٌ على الكاف في ﴿أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾[7].

لفظُ الإرسالِ أنسبُ لمقامِ الإنزالِ على مُكثٍ وعلى من يحملُ رسالةَ البشارةِ والنِّذارة

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 230، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 5/ 520.
(2) سيد طنطاوي، التفسير الوسيط: 8/ 449.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 11/ 531.
(4) الطيبي، فتوح الغيب: 9/ 392.
(5) الكفوي، الكليات، ص: 244.
(6) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 289.
(7) السمين الحلبي، الدر المصون: 7/ 425.

ويتحدث عن إنزاله مُفَرَّقًا ﴿فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾، والإرسالُ يتميَّز بملمحِ الرِّفقِ والتُّؤدة والسُّهولة؛ ومنه الرَّسْلُ: السَّيْرُ السَّهْلُ[1]، والرِّسْل: الرِّفْق والتُّؤَدة ومنه: الرَّسولُ[2]، بخلاف البعث الذي يتميَّز بملمح الإثارة والدَّفع[3]، فالإرسالُ أنسبُ مع نزولِ القرآن على مُكْثٍ.

ويتحدث أيضًا عن الرِّسالة التي يحملها الرَّسول، وهي رسالة البشارة والنِّذارة في قوله: ﴿مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، والإرْسال يكونُ برسالةٍ وما يجْري مَجْراها[4].

نُكتة إسناد الفعل إلى ضمير المتكلِّمين:

عظمةُ الرَّسولِ ﷺ والرِّسالة من عظمةِ المُرسِلِ سُبحانه

أسندَ البيانُ القرآنيُّ الفعلَ ﴿أَرْسَلْنَٰكَ﴾ إلى ضمير المُتكلِّمين في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ أي جاء الضَّمير بصيغةِ الجمعِ مع أنَّ اللهَ واحدٌ أحدٌ، وجاء التَّعبيرُ عنه بضمير التعظيم (نا) الدال على الفاعل بصيغة الجمع لأمور:

الأوَّل: الإشعارُ بعظمةِ الرُّبوبيَّة؛ كأنَّه يقول: (أَرْسَلْناكَ بعظمتنا)، والسَّببُ في كونِ ضميرِ الجمع يُعبَّرُ به عن العظمةِ هو أنَّ الأمر إذا قامتْ به الجماعة جاء على أكمل وجهٍ وأقواه، ولا يكونُ عرضةً للنَّقصِ أو الخللِ.

الثّاني: الإشعارُ بعظمةِ المُرسَل ﷺ، واستعظامِ الإقدامِ على تكذيبه، كما في إضافةِ الكاف إلى ضمير العظمة تشريفٌ أُضيفَ إلى تعظيمه ﷺ.

الثّالث: الإشعارُ بعظمةِ الرِّسالة التي تقومُ على هذا الحقّ المُنزَل

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رسل).
(2) الرّاغب، المُفردات، ص: 352.
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (بعث).
(4) العسكري، الفروق اللُّغوية، ص: 289.

وهو القرآن الكريم، وتأكيد مضمونها الذي ينحصرُ في التَّبشير للمُؤمنين والإنذار للكافرين.

سِرُّ العُدول عن تماثل الصّيغتين في قوله ﴿مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾:

المُبالغةُ في البِشارة في مُقابل النِّذارة منهجٌ قرآنيٌّ

عَدَل البيانُ القُرآنيُّ عن تماثلِ الصّيغتين في قوله: ﴿مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، فلم يَقُلْ: (مبشِّرًا ومُنذِرًا، أو بشيرًا ونذيرًا)؛ للمُبالغةِ في البِشارة في مُقابلِ النِّذارة؛ إذْ إنّه عَبَّر عن البِشارة بلفظ (المبشِّرُ)، وهو أبلغُ في الوصفِ من البشيرِ؛ لأنَّ لفظ (المُبَشِّر) اسم فاعل من المضعَّف (بَشَّرَ) أي بشَّر يُبشِّر فهو مبشِّر، والفعلُ المضعَّف يدلُّ دلالةً أقوى على الحدث من الفعل غير المضعَّف، فقولك: (فسَّر) أقوى من (فَسَر)، و(فرَّق) أقوى من (فَرَق)، وبالمُقابل عبَّر عن النِّذارة بلفظ (نذير) وهو اسم فاعل على وزن (فعيل) من الفعل (نَذَر)، ولم يُعَبِّر باللَّفظ (مُنذرًا) الذي هو أَبْلَغُ في الوصفِ بالإنذار من النَّذير؛ إذ إنَّ زيادةَ المبنى تَدُلُّ على زيادةِ المعنى.

وبناءً على ذلك دلَّ الفعل المُضَعَّف على تقويةِ فعلِ التَّبشير وتكثيره، وبيانِ أفضليَّةِ التَّبشيرِ على الإنذار والتَّرغيبِ على التَّرهيب، فقد سَبَقَتْ رحمتُه سُبحانه غضبَه، وهذا يتناسبُ مع تقديم التَّبشير على الإنذار الذي هو عادةٌ غالبةٌ في القرآن الكريم ومنهجٌ نبوي، قال ﷺ: "وبشِّروا ولا تنفّروا"[1].

بلاغةُ الطِّباقِ في ﴿مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾:

تقابلُ التَّرغيبِ مع الترهيبِ يزيدُ الكلام حُسنًا ويَدُلُّ على كمالِ الرِّسالةِ الخاتمة

جمعَ البيانُ القرآنيّ بين لفظين مُتضادَّين، هُما: ﴿مُبَشِّرًا﴾ و﴿وَنَذِيرًا﴾ مِمّا زادَ الكلام حُسنًا وطَرافة، ودلَّ على كمالِ رسالةِ النَّبي ﷺ، فقد جمعتْ بين البشارة (التَّرغيب) وبين النِّذارة (التَّرهيب).

(1) صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: ما كان النَّبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، الحديث رقم: (69).

فائدة تقديم البِشارة على النِّذارة:

البَدءُ بالتَّبشير عادةٌ قرآنيَّة وأثرٌ من آثارِ رحمته ﷺ

قدَّم اللّهُ تعالى البِشارة على النِّذارة في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾؛ لأمور:

الأوَّل: تكريمًا للمُؤمنين المُبشَّرين، وإشعارًا بأنَّ الأصلَ في رسالته ﷺ التَّبشير، فقد أرسله اللّه تعالى رحمةً للعالمين، فغلبَ عليه التَّبشير، ولكثرةِ عدد المُؤمنين في أمّته[1]، ولأنَّ المقامَ خطابٌ للنَّبي ﷺ، فالبشارةُ أَعْلَقُ به من النِّذارة.

الثّاني: "لأنَّ البِشارةَ تجري مجرى حفظِ الصِحَّة، والإنذارُ يجري مجرى إزالة المرض، ولا شكَّ أنَّ المقصودَ بالذّاتِ هو الأوَّل دون الثّاني، فلا جَرَمَ وجبَ تقديمه في الذِّكر"[2]، أو الأوَّل لكونه مقصودُ الغذاء، والثّاني كتناول الدَّواء.

الثّالث: لأنَّ القاعدةَ في محاولةِ الأمورِ الصَّعبة أنْ يُبدأ فيها بالتَّلَطُّف والتَّيسير؛ ليكونَ أدعى للقبول، وهي عادةٌ قرآنيَّة غالبةٌ؛ ولذا أمرَ اللّهُ موسى أنْ يبدأَ خطابه لفرعون بلطفٍ ورفقٍ ولينٍ، فقال: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾ [طه: 44][3].

الرّابع: لأنَّ "البِشارةَ أثرُ الرَّحمة، والإنذارُ بالإهلاك أثرُ الغضب، ورحمتهُ سُبحانه سبقتْ غضبه، فقدَّم البِشارةَ على الإنذار"[4].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الحَقِّ والصِّدق والعدل والصَّحيح والصَّواب:

الـحـقُّ أوسـعُ دلالـــةً وأكـثر مُتَعَلَّقًا

تتقاربُ هذه الألفاظ (الحَقُّ، الصِّدق، الثّابت، العدل، الصَّحيح، الصَّواب) في دلالاتها اللُّغويَّة، فنجد أنَّ اللُّغويّين يُعَرِّفون أحدَ هذه الألفاظ بالآخر، ولكنْ هناك فروقٌ بينها، وذلك على النَّحو الآتي:

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 53.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 6/ 375.
(3) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 1/ 408.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 51.

أوّلًا: أصلُ الدلالة في كلمة (حقّ) أنها تدلُّ على إحكام الشَّيء وصحَّته، وحقَّ الشَّيءُ: ثبتَ ووجبَ، والحقُّ: نقيض الباطل[1]، والحقُّ: الصِّدق والصَّواب[2]، والحقُّ: الصَّواب والصَّحيح[3].

ثانيًا: وأصلُ (صَدَق) يدلُّ على قوَّة في الشَّيءِ قولًا وغيره، وهو خلافُ الكذب[4]، وأصلُ الصِّدق يكون في القول وفي الخبر خاصَّة، وقد يُستعمل الصِّدق في كلِّ ما يحقُّ ويحصل في الاعتقاد، نحو: صَدقَ ظنّي وكَذَبَ، وفي أفعال الجوارح كقوله: صَدَقَ في القتال[5].

ثالثًا: وأصلُ (عَدَلَ) يَدُلُّ عَلَى اسْتِواءٍ، فالعَدْلُ: الحُكْمُ بالاِسْتِواءِ، والعَدْلُ: قيمَةُ الشَّيْءِ وفِداؤُهُ، والمُساواة، والعَدْلُ: نَقيضُ الجَوْرِ[6].

رابعًا: وأصلُ (صَوب) يَدُلُّ عَلَى نُزولِ شَيْءٍ واسْتِقْرارِهِ قَرارَهُ، مِنْ ذَلِكَ الصَّوابُ في القَوْلِ والفِعْلِ، كَأَنَّهُ أَمرٌ نازِلٌ مُسْتَقِرٌّ قَرارَهُ[7]، والصوابُ: خِلافُ الخَطَأ؛ لموافقته الحقّ أو المراد[8]، والصواب: السداد والحقّ[9]، وقيل: الصوابُ: إصابةُ الحقّ[10].

وبَعْدَ النَّظر في الأصلِ اللُّغويِّ لهذه الألفاظ نلْحظ أنَّ الحقَّ أوسعُ دلالةً؛ فهو يُطلَقُ على بقيّة الألفاظ؛ فيُفسَّر بالصِّدق (المُطابق لما وقع) وبالصَّحيح الصَّواب (أي ما كان ضدَّ الباطل الزّائف)، ويُفسَّر بالعدل، ويأتي بمعنى ثَبَتَ ووجَبَ[11].

وكذلك فإنَّ كُلَّ هذه الألفاظ - مِمّا يُفسَّر به الحقُّ - يرجعُ إلى معنى الثَّبات، فالصَّوابُ أصله من إصابةِ الشَّيءِ، أي الالتقاءِ به نزولًا عليه بقوَّة وهذا استقرارٌ وثباتٌ، وأنَّ الصِّحَّة والصِّدق هُما من التَّماسكِ وعدم التَّسيُّبِ وهذا ثباتٌ، والعدلُ من التَّوازن وهو يؤدّي إلى الثَّبات[12].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حق).
(2) الزبيدي، تاج العروس: (حقق).
(3) ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر، ص: 265.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (صدق).
(5) الراغب، المفردات، ص: 478.
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، والزبيدي، تاج العروس: (ثبت).
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (صوب).
(8) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (حقق).
(9) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط: (صوب).
(10) الجرجاني، التعريفات، ص: 135.
(11) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصَّل: (حقق).
(12) المرجع نفسه.

فالحقَّ أعمُّ؛ لأنَّه وقوعُ الشَّيءِ في موقعه الذي هو أولى به، والصِّدقُ: الإخبارُ عن الشَّيءِ على ما هو به، والحَقُّ يكونُ إخبارًا وغير إخبارٍ.

ومعنى الحقّ هو المَوْجودُ الثّابتُ الَّذي لا يَسوغُ إنْكارُه، من حقَّ الشَّيءُ، يحقُّ إذا ثبتَ ووجبَ.

وفي اصطلاحِ أهل المعاني: الحكمُ المُطابق للواقع، ويُطلق على الأقوالِ والعقائد، والأديانِ، والمذاهب باعتبارِ اشتمالها على ذلك، ويُقابله الباطل، وأمّا الصِّدقُ فقد شاعَ في الأقوال خاصَّة، ويُقابله الكذب، وقد يُفرَّق بينهما بأنَّ المُطابقة تعتبرُ في الحقِّ من جانبِ الواقع، وفي الصِّدقِ من جانبِ الحكم، فمعنى صِدْقِ الحكم: مُطابقته للواقع، ومعنى حقيقته: مُطابَقَةُ الواقِع إيّاه[1]، والصوابُ هو الأمرُ الثابتُ في نفسِ الأمرِ الذي لا يسوغُ إنكاره[2].

الإرسالُ والبَعْثُ:

الإرسالُ توجيهٌ برسالة وبرفقٍ وتؤدةٍ، والبعثُ إثـــارةٌ ودفـــعٌ وإيقاظٌ

(الإرسال، والبعث) يتقاربان لفظًا، إذ يشتركان في معنى لغويٍّ عام وهو التَّوجيه، كما أنَّه قد يُستعمل كُلٌّ منهما بمعنى الآخر[3]؛ إذ أحدُ معاني الإرسال هو البعث[4]، وأحدُ معاني البعث هو الإرسال، إلّا أنَّهما يفترقان ببعض الملامح المميِّزة لكلٍّ منهما، ومن هذه الفروق ما ذكره العسكري، فقال: "الفرقُ بين البَعْث والإرسال: أنَّه يجوز أَنْ يَبْعَثَ الرَّجلُ إلى الآخرِ لحاجةٍ تخصُّه دونك ودون المبعوث إليه، كالصَّبيِّ تبعثُهُ إلى المكتبِ فتقول: بعثته، ولا تقول: أَرْسلتهُ؛ لأنَّ الإرْسال لا يكونُ إلّا برسالةٍ وما يجْري مجْراها"[5].

(1) العسكريُّ، الفروق اللُّغويَّة بترتيب وزيادة، ص: 194.
(2) الجرجاني، التَّعريفات، ص: 135، والتَّهانوي، كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم: 2/ 1098.
(3) الكفوي، الكليَّات، ص: 244.
(4) ابن الجوزي، نزهة الأعين النَّواظر، ص: 151.
(5) العسكريُّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 289.

بالإضافة إلى أنَّ الإرسالَ يتميّزُ بملمحِ الرِّفقِ والتُّؤدةِ والسُّهولةِ؛ إذ إنَّ أصل (رسل) يدلُّ على الانبعاثِ والامتدادِ، والرَّسْلُ: السَّيْرُ السَّهْلُ[1]، والرِّسْل: الرِّفْق والتُّؤَدة، والإرْسالُ: الإطْلاقُ، والإهمال، والتَّخْلِيَةُ، والتَّوجيه[2]، والإرْسال: في المَحْبوس إطْلاقُه، وفي المُطْلَقِ بَعثُه[3].

في حين يتميّزُ البعثُ بملمحِ الإثارةِ والاندفاعِ والإيقاظِ، إذ إنَّ أصلَ (بَعَثَ) يدلُّ على الإثارة[4]، والتَّوجيه، ويختلفُ البعثُ بحسب اختلافِ ما عُلِّق به، فبَعَثْتُ البعير: أثرتهُ وسيّرته، وبعثَ اللّهُ الموتى: أخرجهم وسيَّرهم إلى القيامة، وبعثَ رسولًا: أرسله ووجّهه[5]، وانْبعثَ الشَّيءُ: اندفعَ، وبعثهَ من نومه: أيقظهُ وأهَبَّه، والبَعْثُ: النُّشور[6].

المبشِّر والبشير:

المبشِّرُ أبلغُ في الوصفِ من البشيرِ والمعنى في كليهما الذي يبشِّر القوم بالخير مُطلقًا

يتقارب لفظا (المبشر والبشير) إلى درجة التَّرادف؛ إذ يُعرَّف كلٌّ منهما بالآخر، وكلاهما من البِشْر وهو السُّرور، والبِشارةُ أوَّل خبرٍ سارٍّ[7]، والبِشارةُ: اسمُ ما يُعْطاه المُبَشِّرُ بالأَمر، والبَشيرُ: المُبَشِّرُ الَّذي يُبَشِّرُ القَوْمَ بأَمرٍ خيرٍ أَو شَرٍ، والبِشارةُ إذا أُطلقتْ اختَصَّتْ بالخَيْرِ، وإنّما تكونُ بالشَّرِّ إذا كانَت مُقَيَّدَةً[8].

ومع هذا التَّقارب لا نكاد نجد فرقًا بينهما إلّا من حيث أنَّ لفظ البشير هو اسم فاعل من المخفّف (بَشِرَ)[9]، أي: بشِر يبشر فهو بشير[10]، في حين أنَّ لفظ المبشِّر اسم فاعل من المضعّف (بَشّرَ)

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (رسل).
(2) ابن منظور، لسان العرب، والزَّبيدي، تاج العروس: (رسل).
(3) ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر، ص: 152.
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (بعث).
(5) الرَّاغب، المفردات، ص: 132.
(6) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، وابن منظور، لسان العرب: (بعث).
(7) السَّمين الحلبي، عُمدة الحُفَّاظ: 193/ 1.
(8) ابن منظور، لسان العرب، والزَّبيدي، تاج العروس: (بشر).
(9) جاء على صيغة (فعيل) لأن الصيغة الأصلية (باشر) مماتة، أي لم يستعمل العرب صيغة (باشر) على وزن (فاعل) بمعنى المبشر أو البشير، فلم تكن مثل (كفل كافل كفيل).
(10) الفيومي، المصباح المنير، والزَّبيدي، تاج العروس: (بشر).

أي بشّر يبشّر فهو مبشّر، والتضعيفُ فيه تكثيرٌ، والزيادةُ في المبنى تدلُّ على الزّيادة في المعنى، فيكون اسم (مُبَشِّر) أبلغ في الوصف بالبشارة من لفظ (بشير).

النَّذير والمُنْذِر:

النَّذيرُ اسمٌ من الإنـذار وصفةٌ بمعنى المنذر وهو المُعْلِم والمحذِّر والمخوِّف

يتقارب لفظا (النذير والمنذر) إلى درجة التَّرادف؛ إذ أَصْلُ مادَّتهما واحدة وهي (ن ذ ر) والتي تدلُّ على التَّخويف والتَّخوُّف والإبلاغ، ويُعرَّف كلٌّ منهما بالآخر، فيُقال: النَّذير: المُنذر[1]، وأنذره: خوَّفه وأعلمه، والإنذار: الإعلام والإبلاغ ولا يكون إلّا في التَّخويف، والمُنْذِرُ: المُعْلِم الَّذي يُعرِّف القومَ بما يَكونُ قَدْ دَهَمهم، مِنْ عدوٍّ أو غيره، والمُنذر: اسم فاعل ومعناه: المُعْلِمُ والمحذِّر والمخوّف[2]، والنذيرُ اسمٌ من الإنْذار، والنَّذيرُ صفة، ويكون بِمَعْنى المُنْذِر وكانَ الأصلُ نَذَرَ، إلّا أنَّ فِعلَه الثُّلاثي مُماتٌ[3].

إذن: النَّذيرُ اسم فاعل على وزن (فعيل) من الفعل (نذر)، والمُنذِر أيضًا اسم فاعل من الفعل (أنذر)، والزّيادة في المبنى تدلُّ على الزّيادة في المعنى، فيكون المُنذر أبلغ في الوصف بالإنذار من النَّذير.

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (نذر).
(2) ابن منظور، لسان العرب، والزَّبيدي، تاج العروس: (نذر).
(3) الأزهري، تهذيب اللُّغة، وجبل، المعجم الاشتقاقيُّ المُؤصَّل: (نذر).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والعشرون،
سورة الإسراء من الآية 78 إلى سورة الكهف الآية 36
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والعشرون، سورة الإسراء من الآية 78 إلى سورة الكهف الآية 36
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 29 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-26-5
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 29 : المجلد التاسع والعشرون، سورة الإسراء من الآية 78 إلى سورة الكهف الآية 36.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-26-5
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6484549 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»